

ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك

<"xml encoding="UTF-8?">



انها الدواهي التي لا تترك للإنسان رأياً ولا اختياراً وتسيطر على كل مشاعره وأحاسيسه هي التي فرضت عليّ ان أخاطبك يا بن ميسون ويا ربيب الشرك والوثنية ولولا تلك الدواهي الجسام لما خاطبتك ولا يمكن لذكرك ان يمر في خاطري ولو بما هو فيك ما صلف وخسة ونزق ووحشية . هذا الذي تعنيه بطلا كربلاء بقولها لذلك الجبار الاحمق الذي تمنى حضور أشياخه من أمية ومشركي مكة ليشاهدوا رأس الحسين بين يديه وليشاطروه الفرح والسرور وهو ينكت ثنياه بمخصرته ، هذا الذي كانت تعنيه من قولها ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك وحضور مجلسك .

ان مأساة العقيلة ابنة علي والزهراء تشكل الشطر الثاني من مأساة اخيها الحسين فمن صبر لا يطيقه احد من الناس الى رعاية تلك القافلة من السبايا والايتام ونضال دون البقية الباقية من آل الرسول واحتجاج وخطب واستنكار لسحق القيم وكرامة الانسان ومحو الرسالة من الاذهان ومتابعة المسيرة التي قام بها اخوها الحسين وبهذا وذاك لقد ألبت المسلمين على الطغاة والظالمين وضععت كبرياء الحاكمين المستبدين وخلدت ذكرى تلك المعركة التي اقلقت آل أمية وغيرهم من الظلمة وفراغة العصور وخطت هي واخوتها بأحرف من النور الوهاج الذي يبدد ظلمات الليل البهيم على تراب كربلاء وفي كل موقف وقفوه مع اولئك الجبابرة والجلادين .

(ان دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة)

لقد شاركت اخاها الحسين في جميع مواقفه من الظالمين ورجعت من كربلاء حاملة لرسالة ابيها وأخيها لتبلغها للأجيال من الرجال والنساء من الاجيال في كل ارض وزمان بالرغم من ضجيج الجلادين ووعيدهم وكانت القدوة التي تعلم الاجيال من سيرتها وبطولاتها معاني الرجولة . وتعلم النساء كيف يتخلصن من فتن الاغراءات الخبيثة التي تدلهم من حولهن ومن دهاليز الحضارة الجديدة التي تقتحم العصور بمفاتنها ومغرياتها لتستل منها اخلاقها ومعتقداتها وأعرافها .

فأين من زينب وأخوات زينب نساءنا وبناتنا الضائعات في تلك المتاهات ايماناً وعزيمة وصبراً في الشدائد والاهوال وتمسكا بالقيم وتعاليم الإسلام والاخلاق الكريمة الفاضلة .

وأين من الحسين وأنصاره من يدعون التشيع للحسين وأبيه وأبنائه، وقد باعوا انفسهم لمن يحملون روح يزيد ومعاقبة بأبخص الاثمان كما باعها أسلافهم لمعاوية وأمثال معاوية من الحاكمين والجلادين من قبل .

ان الاحداث الجسام التي اعترضت حياة العقيلة ابنة علي والزهراء في معركة كربلاء وما تلاها من المواقف ألفت اليها الانظار وجعلتها في طليعة الابطال ومن شركاء الحسين عليه السلام في جميع مواقفه من اولئك الطغاة ، فتحدث عنها المؤرخون وأصحاب السير في مجاميعهم والكتاب المحدثون في مؤلفاتهم ، وأشاد الخطباء بفضلها ومواقفها من على المنابر ونظم الكثير من الشعراء القصائد الرنانة في وصف احزانها وأشجانها وصبرها وثباتها ونذكر على سبيل المثال ما جاء في وصف حالتها من قصيدة لأحد شعراء الطف السيد محمد حسين الكشوان رحمه الله يقول فيها :

اهوت على جسم الحسين وقلبها	المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشم موضع نحره	وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتنتني	تدعو سرايا قومها وحماتها
اين الحفاظ وهذه أشلاؤكم	بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
اين الحفاظ وهذه فتياتكم	حملت على الاقتاب بين عداتها
ومخدرات من عقائل احمد	هجمت عليها الخيل في ابياتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل	عبرى تردد بالشجى زفراتها

وله من قصيدة اخرى في وصفها عندما شاهدت اخاها صريعا على ثرى الطف وقد عبثت سيوف الاعداء ورماحهم بجسمه وأعضائه :

وهاطفة من جانب الخدر ثاكل	بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
يؤلمها قرع السياط فتنتني	تحن فيشجي صوتها كل جلمد
وسيقت على عجب المطايا اسيرة	يطاف بها في مشهد بعد مشهد
سرت تنهادها علوج أمية	فمن ملحد تهدي الى شر ملحد

ورحم الله هاشم الكعبي الذي هيمن عليه الولاء لأهل البيت وانتقل به من عالمه ودنياه الى عالم الثواكل في كربلاء فشعر بشعورهن وأحس بأحاسيسهن حتى اصبح مثلهن ثاكلاً يندب وينوح بعبرات تحيي الثرى وزفرات تدع الرياض همودا فقال في وصف زينب وأخواتها بعد ان انجلت المعركة عن تلك المجزرة الرهيبة :

وثواكل في النوح تسعد مثلها	أرأيت ذا ثكل يكون سعيداً
ناحت فلم تر مثلهن نوائحا	اذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
لا العيس تحكيها اذا حنت ولا	الورقاء تحسن عندها التريداً
ان تنع اعطت كل قلب حسرة	او تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحي الثرى لو لم تكن	زفراتها تدع الرياض همودا
وغذت اسيرة خدرها ابنة فاطم	لم تلق غير اسيرها مصفودا
تدعو بلهفة ثاكل لعب الاسى	بفؤاده حتى انطوى مفؤدا
تخفي الشجا جلدأ فان غلب الاسى	ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها	لكنما انتظم البنيان فريدا
انسان عيني يا حسين اخي	يا املي وعقد جماني المنضودا